د . راث يتهم صناعة الأدوية بالقتل الجماعي [١]

د .رشيد أبو ثور

الدكتور ماتياس راث رائد الطب الخلوي :

يعتبر الطبيب والعالم الدكتور ماتياس راث العضو في أكاديمية نيويورك للعلوم ، وغيرها من المنظمات العلمية المرموقة ، رائد الطب الخلوي الذي يرى أن المرض لا يتم على مستوى الأعضاء كما تقول بذلك المدرسة العضوية ، وإنما على مستوى الخلايا . وهو كذلك رائد العلاجات الطبيعية لمعظم الأمراض المستعصية المنتشرة حالياً . ولقد عمل ولا زال يعمل من أجل السلام ونزع السلاح النووي ، وإقامة عالم ينعم بالسلم والعافية . www.dr-rath-foundation.org

ولقد توصل د. Rath إلى اكتشافات في مجال العلاجات الطبيعية والوقاية من أمراض القلب والشرايين ومعالجتها ، بشكل يمكن من القضاء بشكل كبير ، على الاحتشاء (l'infarctus) ونزيف الدماغ وارتفاع الضغط ، وضعف القلب ، وعدم انتظام نبض القلب (arythmie) ، ومختلف الأمراض القلبية .

لاحظ الدكتور راث أن الحيوانات لا تعاني إطلاقاً من أمراض القلب والشرايين ، لأنها تنتج في جسمها الفيتامين س C ، الذي يعتبر ضرورياً لإنتاج جزيئات التقوية لخلايا جسمنا ولجهاز الدورة الدموية . أما الإنسان فلا ينتج هذا الفيتامين سي C إطلاقاً ، وغالباً ما لا يحصل إلا على كمية قليلة منه من خلال وجباته الغذائية ؛ وهذا ما يضعف جهاز الدورة الدموية ، لديه ويعرضه إلى الكثير من أمراض القلب .

(١) البحث مقتبس من حوار مع الدكتور ماتياس راث ، ورد في الموقع : **www.webislam.com**

وهذا ما دعا الدكتور راث إلى تركيز بحوثه على الجزيئات التي تعتبر أكثر فعالية للوقاية من الأمراض الحالية وعلاجها ، تلك الجزيئات التي تُنتج بصورة طبيعية ، والتي تعتبر ضرورية لكي تعمل خلايا الجسم على الوجه الأمثل . فالفيتامينات والأملاح وبعض الأحماض الأمينية وعناصر حاملة للطاقة الحيوية التي تشتغل كـــ '' وقود '' بيولوجي بالنسبة لملايين خلايا هي ما يحتاج له الجسم للوقاية والعلاج من كثير من الأمراض المنتشرة حالياً .

خلال السنوات الأخيرة توصل معهد الدكتور راث للبحث بالتعاون مع علماء وأطباء من العالم أجمع إلى أن السبب الأساسي لأمراض ارتفاع الضغط لا علاقة له بارتفاع نسبة غول المرة (الكولسترول) كما يروج لذلك منتجو المواد الخافضة للكولسترول ، بل في النقص في المغذيات الدقيقة الذي يحصل مع الزمن في ملايين خلايا جدران الأوعية الدموية ، وأن ضعف القلب ينتج عن نقص المغذيات الدقيقة في ملايين خلايا عضلات القلب ، وكذلك الأمر بالنسبة لعدم انتظام نبض القلب ومشاكل الدورة الدموية . فإذا منح الجسم الكمية المناسبة من هذه المغذيات عن طريق الوجبات الغذائية ، قد يتجنب بشكل كبير هذه الأمراض .

ويتعلق الاكتشاف المهم الآخر بالطريقة الطبيعية للحد من انتشار الخلايا السرطانية في الجسم . يؤكد الدكتور راث أن '' الخلايا السرطانية '' تنتشر بنفس الطريقة ، حيث أن هذه الخلايا تنتج كميات هائلة من الأنزيمات enzyme المفترسة للكولاجين (مكون الهلام) collagène Protéine fibreuse de la substance intercellulaire du tissu conjonctif ، التي تساعد الخلايا السرطانية على الانتشار في الجسم . وبقدر ما يكون نوع السرطان عنيفاً ، بقدر ما ينتج '' كلاجين '' من هذا النوع .

ويمكن تقليص أو إيقاف هذا الإنتاج الضخم لهذه الأنزيمات المدمرة للأنسجة نهائياً ، باستعمال الأحماض الأمينية ليسين lysine وبرولي proline ، مع الفيتامين سي C ومغذيات أخرى . ولقد أثبت البحوث أن كل أنواع الخلايا السرطانية التي تمت دراستها ، يمكن وقفها بالاستفادة مما تتمتع به المغذيات من

قدرة على إيقاف عمل هذه الأنزيمات .

يوجد في أوروبا وأمريكا عشرات الآلاف من المرضى المصابين بالسرطان الذين يستفيدون من هذه الطريقة الطبيعية للوقاية من السرطان أو معالجته . ولقد سبق للمئات منهم أن شفوا من هذا المرض .. ويمكن الاطلاع على نتائجها الناجحة الموثقة في موقع المؤسسة الآتي : www.dr-rath-health-foundation.org

وكذلك الأمر بالنسبة لداء السيدا .

فلقد نشرت دراسة سنة ١٩٩٠ في مجلة :

" Proceedings of the National Academy of Science EtatsUnis " (طرائق الأكاديمية الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة) ، تبين أن الفيتامين سي C ، بإمكانه إيقاف تكاثر الفيروس المسبب لمرض السيدا بنسبة تفوق ٩٩,٩ ٪ ؛ وهناك عنصر آخر حاسم لوقف انتشار فيروس السيدا ، هو الحمض الأميني " ليزين Lysine" . فبما أن كل الفيروسات تتكاثر بالتهام الأنسجة التي تحيط بها (الكولاجين) ، بمساعدة الأنزيمات المفترسة للكولاجين ، فإن القضاء على هذه الأنزيمات ، سيحد أو يمنع تكاثر الفيروسات . ولقد ثبت أن الحمضين الأمينيين الليزين lysine والبرولين proline يتمتعان بهذه الخاصية ، كما ثبت إضافة إلى هذا أن الفيتامين أ A وبعض المغذيات الأساسية الأخرى يقوي جهاز المناعة ، ويساهم بذلك في الوقاية من داء السيدا أو علاجه .

توجد الكثير من هذه الدراسات مفصلة على صفحة الموقع الإلكتروني لمؤسسة الدكتور راث .

العلاجات الطبيعية زهيدة الثمن وغير مرخصة ببراءة :

إضافة إلى فعاليتها في الوقاية والعلاج ، فإن العلاجات الطبيعية رخيصة الثمن لأن أدويتها الطبيعة غير خاضعة لبراءة الاختراع . ولهذا تتعرض لمحاربة ضارية من طرف شركات إنتاج الأدوية الكيماوية الخاضعة لبراءة الاختراع . ولهذا يتمثل أكبر إسهام

للنضال الإنساني الدكتور راث في كونه أوضح للعموم في شهر يونيو ١٩٩٧ ، بأن الصناعة الصيدلية التي تتبجح بحماية " الصحة العالمية " ، هي نفسها التي تمثل أكبر عائق في وجه ذلك . ففي الوقت التي تعد فيه الدعاية الإشهارية ، الناس بـــ " العافية " ، فإن " سوق " هذه الصناعة الاستثمارية ، يتمثل بالأساس في وجود وانتشار الأمراض . أما الوقاية من الأمراض ومعالجة المشاكل الصحية بشكل يقضي جذرياً على الأمراض ، فيهدد " تجارة المرض " التي تمارسها مؤسسات إنتاج الأدوية .

ويؤكد راث أن ٨٠ ٪ من الأدوية الصيدلية ، ليس لها من دور إلا إخفاء وتسكين الأعراض ؛ مما يجعل الأمراض الشائعة حالياً ، ومن بينها السرطان وأمراض القلب والشرايين وغيرها ، مستعصية عن العلاج ، ومستمرة في الانتشار ؛ في حين توجد الأدوية الطبيعية الفعالة في علاج هذه الأمراض . وبالتالي يقتل مثلاً مرض القلب الوعائي كل سنة ١٢ مليون إنسان .

وبالإضافة إلى كون الأدوية الصيدلية لا تعالج ، فإن لها مضاعفات جانبية ، تفتح سوقاً جديداً للمرض ؛ ولقد ورد في طبعة ١٥ أبريل ١٩٩٨ من صحيفة " الجمعية الطبية الأمريكية Journal of the American Medical Association " ، أن المضاعفات الجانبية للأدوية الصيدلية أضحت تمثل رابع سبب رئيسي للوفيات في العالم المصنع . لكن قبل وفاتهم تكون الصناعة الصيدلية قد حصلت من ورائهم أموالاً طائلة .فلقد أصبحت سوق الأدوية المتصلة بالأعراض الجانبية أكبر بكثير من سوق أدوية علاج المرض الأصلي .

أمثلة عن أخطار المضاعفات الجانبية :

– سجل الكاتب طوماس مور في كتابه " الدواء المميت " أن أحد الأدوية الجديدة المضادة لعدم انتظام دقات القلب ، قد تسبب في الولايات المتحدة وحدها في وفيات زاد عددها على من قتلوا في حرب فيتنام .

– إن الأدوية الكيماوية المستعملة في علاج السرطان ، مشتقة من غاز

الخردل ، وهي تدمر الملايين من الخلايا السليمة في الجسم ، وبالتالي تنتج سرطانات أخرى للمريض .

– ولا يجهل أحد المضاعفات الجانبية الخطيرة جداً للدواء الكيميائي الباهظ الثمن المعتمد حالياً في علاج السيدا .

– الأدوية المخفضة للكولسترول ، وخاصة الإستاتينيات والفبريات ، تسبب السرطان .

– الأسبيرين الذي يوصف كدواء للوقاية من الأزمات القلبية ، يسبب استعماله الطويل في زيادة مخاطر الأزمات القلبية والجلطات الدماغية ، علاوة على أمراض أخرى مثل قرحة المعدة .

– الأدوية المضادة للالتهاب تسبب على المدى البعيد في مفاقمة المتاعب الصحية أكثر من علاجها .

– هرمون الأستروجين والأدوية الهرمونية الأخرى التي توصف للوقاية من هشاشة العظام وأمراض القلب تسبب على المدى البعيد ، سرطان الثدي والرحم وغيرها لدى ٣٠ ٪ من النساء اللائي يتناولن هذه الهرمونات .

الولايات المتحدة وبريطانيا أكبر منتجي الأدوية الصيدلية :

تعتبر الولايات المتحدة أول مصدر للأدوية الصيدلية ؛ من خلال مجموعة روكفيلر التي تملك أكثر من ٢٠٠ شركة لإنتاج الأدوية ، كما تتحكم في الـــ '' الشيز مانهتان بنك Chase Manhattan Bank '' وغيرها من المؤسسات المالية . وتملك طبعاً إكسون كونسورتيوم Exxon Consortium وغيرها من الشركات البتروكيميائية المتعددة الجنسية . إن عائدات إكسون Exxon وحدها تتجاوز الإنتاج الوطني الخام لنصف دول العالم .

وتتحكم مجموعة روكفيلر كذلك في وسائل الإعلام ، من قبيل '' تايم فارنر

Time Warner " ، و " سي إن إن CNN " ، وشبكة كاملة من الصحف ومحطات إذاعية وتلفزيونية . وبالتالي ، لا غرابة في أن يكون الرأي العام في الولايات المتحدة مضلل ، لدرجة أن الكثير من الناس الأبرياء قد خدعوا وساندوا انتهاك القوانين الدولية . أما الذين لازالت عندهم بعد الشكوك ، فيتم تضليلهم بـــ " استطلاعات للرأي " مدفوعة الثمن .

يماثل مجموعة " روكفيلر " في الولايات المتحدة ، مجموعة " روتشيلد Rothchild " في بريطانيا ، والتي تستثمر كذلك في الصناعة الصيدلية ، لتجعل من بريطانيا ثاني دولة مصدرة للمنتجات الصيدلية ، في العالم ، بعد الولايات المتحدة .

وتهيمن شركات إنتاج الأدوية على السوق العلاجية من خلال إنشاء كليات خاصة للطب ، واستمالة السياسيين ورجال الإعلام . فلقد كانت الصناعة الصيدلية المتبرع الوحيد والأكبر لحملة جورج بوش الانتخابية ، ولانتخابات مجلس الشيوخ في نوفمبر ٢٠٠٢ ؛ ثم إنها تنفق على أساليب التسويق ضعف ما تصرفه على البحث العلمي .

ثم إن المنظمة العالمية للصحة التي أنشئت قبل ٥٠ سنة لتحسين الأحوال الصحية لجميع الناس ، قد تحولت ١٥ سنة بعد إنشائها إلى أداة في يد اتحاد شركات إنتاج الأدوية . وهكذا تم ، سنة ١٩٦٣ ، إنشاء لجنة جديدة ، خصيصاً لمحاربة المغذيات الدقيقة (من فيتامينات وأملاح معدنية وأحماض أمينية) ، ومنع استعمالها للوقاية والعلاج والقضاء على الأمراض .

نشاط راث في مناهضة شركات إنتاج الأدوية :

خلال المؤتمر العالمي لجوهانزبورغ Johannesburg في شهر آب/أغسطس ٢٠٠٢ ، تم توزيع برنامج مكون من عشر نقاط ، تحت عنوان: " العافية للجميع سنة ٢٠٢٠ " ؛ ولقد شكل هذا البرنامج موضوع تفكير بالنسبة للمنظمة العالمية للصحة . وكان ذلك بحضور أكثر من ١٠٠ رئيس دولة ، حيث تم تحسيسهم بالطبيعة الاحتيالية لتجارة الأدوية ، وبالبديل الذي تمثله العلاجات الطبيعية . وكانت

بداية المعركة من أجل استرجاع المنظمة ، والعودة بها إلى خدمة الإنسانية .

وفي اليوم السابق لاجتماع لجنة المعايير الغذائية المنعقد في نوفمبر ٢٠٠٢ بمدينة برلين ، نظم مؤتمر لخبراء الصحة من العالم أجمع ، بما فيهم خبراء أفريقيا الجنوبية . وفي الغد ، قام الوفد الرسمي لإفريقيا الجنوبية لأول مرة في التاريخ ، بفضح نفاق لجنة المعايير الغذائية في اجتماع هذه اللجنة نفسها . وكانت حكومة جنوب أفريقيا قد واجهت اتحاد منتجي الأدوية ، قبل ذلك بسنتين ، عندما رفضت أداء رسوم أدوية السيدا .

ردة فعل شركات إنتاج الأدوية :

بعد أن بدأت تنفضح طبيعة تجارة الأدوية ، وأضحت تواجه دعاوى في المحاكم ، لجأ أصحابها إلى خلق حالة من الرعب في العالم لتمرير قوانين تحمي تجارتهم الاحتكارية هذه . ولعل أحداث ١١ سبتمبر تدخل في هذا الإطار ، كما يقول ماتياس راث . ولما سئل : « هل تتصور حقيقة أن بوش ومن حوله قد ضحوا عمداً بحياة ٣٠٠٠ شخص في الـــ ١١ من سبتمبر ؟ » أجاب : « إن هذا العدد يمثل تقريباً عدد الناس الذين يموتون كل عشرة أيام (!) بسبب المضاعفات الجانبية القاتلة ، المعروفة ، للأدوية الصيدلية » .

ولقد تمت حادثة مماثلة قبل ٧٠ سنة ، في ٢٨ فبراير ١٩٣٣ ، حيث تمّ إضرام النار في البرلمان الألماني . واستغلت كذلك هذه الحادثة مباشرة لإلغاء كل الحقوق المدنية وإعلان الأحكام العرفية (قانون الأمن الوطني) التي تحولت فيما بعد إلى قاعدة قانونية لدكتاتورية سياسية ودكتاتورية أرباب العمل ، أسست للحرب العالمية الثانية .

الحرب على العراق وأسلحة الدمار الشامل :

يقول الدكتور راث بأن المجموعات المصلحية التي حرفت المنظمة العالمية للصحة عن رسالتها الأصلية ، هي نفس المجموعة التي أثارت الحرب ضد العراق وخلقت الأزمة الحالية في كوكبنا .

خشية أن تتوسع دائرة استعمال العلاجات الطبيعة بشكل يهدد مصالح شركات إنتاج الأدوية التي تستثمر في المرض ، وسعياً وراء توفير مناخ عالمي من الخوف ، يمكن من تمرير القوانين الحمائية للأدوية الصيدلية ، عمل اتحاد منتجي الأدوية على تضخيم الخوف النفسي من الـــ١١ من سبتمبر ، وإخضاع العالم أجمع لذلك . وأحسن وسيلة لتحقيق هذا الهدف هي خلق حرب تستعمل فيها أسلحة الدمار الشامل . وأحسن طريق لإثارة حرب من هذا النوع هو البدء بإثارة حرب في منطقة توجد فيها دول تعتبر مالكة لأسلحة الدمار الشامل ، ومهيأة لاستعمالها إذا ما تعرضت لخطر السحق . سواء استعملت هذه الأسلحة في ساحة المعركة ، أو في ميترو métro لندن أو نيويورك كعملية انتقامية فرضتها شراسة الحرب ، فإن هذا سيعطي مشروعية لاتحاد منتجي الأدوية لفرض قوانين استثنائية على مستوى العالم . وهذا بدوره سيخلق جواً دولياً مناسباً لإخضاع العالم أجمع لنظام للأحكام العرفية ، الذي يطبق اليوم في الولايات المتحدة .

تجدر الإشارة إلى أن موضوع أسلحة الدمار الشامل يعطي مبرراً للحرب ، ولاستعمال أسلحة فتاكة ومورثة لأمراض مزمنة لمن بقي على قيد الحياة ، مما يفتح سوقاً جديداً لمختلف الأدوية .

ولعل هذا هو السبب في تنصيب دونالد رامسفيلد Donald Rumsfeld ، في منصب وزير الحرب لأنه كان على راس العديد من شركات الأدوية ، المتعددة الجنسية .

وليس من باب الصدفة أن يتحول هذا الوباء الجديد الذي يسمى الـــ " سارس SARS " (التهاب الجهاز التنفسي الحاد) إلى عامل يثير الهلع في العالم أجمع ، في نفس الأسبوع الذي أدرك فيه مهندسو الحرب على العراق ، عدم قدرتهم على تحقيق مخططهم المفضل المتعلق بإثارة حرب بأسلحة الدمار الشامل . فلا علاقة للهلع العالمي الذي أثارته وسائل الإعلام حول داء الـــ " سارس SARS" بالخطورة الحقيقية لهذا المرض . فليس هذا الوباء إلا مرض فيروسي

بسيط ، يمكن مقاومته بشكل كبير ، كأي مرض فيروسي آخر .

إننا نشهد اليوم رفضاً على المستوى العالمي ، للشركات الصيدلية . لقد قررت حكومات الأردن والإمارات العربية المتحدة ونيجيريا وإفريقيا الجنوبية وأنغولا ومالاوي وعدد من الدول الإفريقية الأخرى ، وجمهورية الصين وضع استراتيجيات طبيعية للرعاية الصحية . وبالتالي لن تواجه الصناعة الصيدلية التحاق دول أخرى بهذا الركب الرافض فحسب ، إنما سيمثل ذلك انطلاقة بداية العد العكسي بالنسبة " للمتاجرة الصيدلية العالمية في المرض " .

رفع دعوى ضد شركات إنتاج الأدوية وضد المسؤولين عن الحرب ضد العراق :

رفع الدكتور ماتياس راث إلى محكمة الجنايات بلاهاي في ١٤ يونيو ٢٠٠٣ ، دعوى ضد مسؤولي شركات إنتاج الأدوية و بوش الصغير وبلير وغيرهم من الضباط العسكريين ، يتهمهم فيها الإبادة الجماعية وجرائم أخرى ارتكبت في حق الإنسانية ذات علاقة بالمتاجرة الصيدلية في المرض وبالحرب على العراق . ويطالب حكومات العالم وشعوبه بمساندة هذه الدعوى للقضاء على هذه المتاجرة الإجرامية في الأمراض ، وما يترتب عنها من مآسي بشرية واقتصادية .

وليست هذه هي المرة الأولى التي تتم فيها محاكمة من هذا القبيل . أضحى اليوم تمويل استيلاء هتلر على السلطة قبل ٧٠ سنة ، من طرف أكبر اتحاد احتكاري بيتروكيميائي وصيدلي أوروبي ، حقيقة تاريخية . ولقد حملت محكمة الحرب في ١٩٤٧/٤٦ بنورينبيرغ Nürenberg الاتحادي الاحتكاري البتروكيميائي المسمى إي.جي.فاربن Farben. G. I ، المسؤولية عن اندلاع الحرب العالمية الثانية ؛ وقضت بتفكيكه إلى بايير Bayer وباسفBASF وهوكست Hoechst ، كما أدانت بعض مسؤوليه بجريمة شن حرب مخالفة للقانون الدولي ، وجريمة الإبادة الجماعية ، واستغلال ونهب الممتلكات الخاصة في الدول الأجنبية ، وجرائم أخرى ضد الإنسانية.

نداء الدكتور ماتياس راث :

يقول الدكتور راث بأن البشرية أمام خيارين ، وعليها أن تختار بين أن تستمر في قبول سطوة هذه الصناعات الاستثمارية ، التي تغرق الشعوب في الحروب والأسقام ، أو أن تتحرر من هذا التسلط ، وتشرع في بناء عالم محكوم بمبادئ السلام والعافية والعدالة الاجتماعية . ولذا ينادي بالعمل على تقويض أسس هذه المتاجرة الاستثمارية في المرض ، بمقاطعة منتجاتها الصيدلية واستبدال أنظمة الرعاية الصحية الوطنية في كل بلاد العالم بالعلاجات الطبيعية ، ورفض تسديد رسوم براءة الاختراع للكمية القليلة من الأدوية الصيدلية التي ستظل الشعوب بحاجة إليها ، كالمضادات الحيوية مثلاً .

كما ينادي بإدانة كل من شن حرباً من دون استناد واضح للشرعية الدولية ، وأن تتم مقاضاتهم أمام المحاكم . كما ينادي بتوزيع لموارد العالم بشكل يوفر التربية والحياة الكريمة لكل مواطن في كوكبنا . ولتمويل عملية إعادة التوزيع هذه ، سنستعمل الموارد المالية التي توفرت بفضل القضاء على " المتاجرة في الأمراض " وتقليص النفقات العسكرية .

تتمثل الخطوة الأولى على درب تحقيق هذه الأهداف في ضرورة مقاضاة أمام المحاكم الدولية ، بتهمة التضحية بحياة الملايين من البشر ، وارتكاب جرائم أخرى ضد الإنسانية ، هذه المجموعات المصلحية ، التي تثير الحروب والأمراض .

إن فضح هذه المجموعات على رؤوس الأشهاد ، ومعاقبتها ، سيزيح آخر حاجز يمنع شعوب العالم من إنهاء " الحقبة السوداء للأمراض والحروب والظلم " ، وسيفسح المجال لبناء عالم جديد ، في القرن الحادي والعشرين ، يقوم على السلام والعافية والعدالة الاجتماعية .